فوكس حلب

العدد ١٤ الثلاثاء ٢٤ كانون الثاني٢٠١٧

ميدان وسياسة

حلب- وادي بردى – موسكو - أنقرة - الأستانة ص ٣

هكذا خرجنا

شهادات عن إخلاء حلب من سكّانها ص ٧

قصة

وداعاً للحصار.. أهلاً بالموت برداً ص٢١

اقتصاد

إعادة إعمار سوريا.. أو مرحلة دفع الفاتورة ص ١٥

ترجمة

العالم خذل حلب ولكن ما يزال بوسعه إنقاذ سكانها المهجرين ص١٨

رئيس التحرير

تيم علي

Taimali.focus@gmail.com

مدير التحرير

آدم يوسف

adam.joseph.sy@gmail.com

تحرير

مصطفى أبو شمس
محمود عبدالرحمن

كاتب مساهم

رعد أطلي
فادي سعد
عبده الحجي

مراسل ميداني

اسماعيل عبد الرحمن
مرح محمد

لمراسلة الجلة

focusaleppo@gmail.com

"الكعكة السورية"

على أحجار البيوت المهدمة، كان كل شيء يشي بالثورة وينبئ باستمراريتها مع تسرب اليأس إلى الكثير من القلوب المتعبة التي هدها الحلم لست سنوات وما زالت تعاني من التأرجح بين الثورة كما كانت وكما يجب أن تكون.

أكثر المتشائمين لم يكن يخطر في باله على الأقل أن تفضي الثورة إلى مصالحات يكون لنظام الأسد وحلفائه الروس اليد العليا في بنود اتفاقياتها التي عدها الكثير من اتفاقيات ذل لا مصالحة، بدأت في داريا ومرت على مدينة حلب ولم تنتهي عند وادي بردى، واكتفى الثوار الأوائل على الأرض بالصمت وكأنهم يقولون لنا من أراد للثورة أن تمضي في اتجاهها الصحيح في التغيير فعليه أن يأتي إلى الأرض وسنكون إلى جانبه ولكن "حساب السوق يختلف عن حساب الصندوق".

الظروف المأساوية التي يعيشها المهجّرون قسراً من مدينة حلب، بعد تعاظم الوحشية والقصف من قبل قوات الأسد وانهيار الأحياء المحررة وانسحاب فصائلها المقاتلة وضعت أهالي المدينة أمام خيارات صعبة، كان أقلها اقتلاعهم من المدينة التي كانت تشكل حالة التوازن الجغرافي بين الثوار وحاضنتهم الشعبية من جهة والموالون لنظام الأسد من جهة أخرى، وتضعنا أمام سؤال مهم من جديد وكأن الثورة تعود إلى ايامها البكر، هل كان الأمر يستحق؟

وأمام بحث المهجرين عن مأوى في ظروف انسانية صعبة مع تراجع لدور المنظمات والمجتمع الدولي وتواطئ الطبيعة ببرودة شتائها والاتفاق التركي الروسي "أعداء الأمس أصدقاء اليوم" يقف الجميع في انتظار ما ستؤول إليه اجتماعات "الآستانه" التي انطلقت في 23 من الشهر الجاري لبحث بنود حل سياسي للأزمة السورية أو تقاسم كعكة إعمار سوريا بين الأطراف المتسابقة.

أسرة التحرير

حلب - وادي بردى - موسكو - أنقرة - الأستانة

إلى اللحظة التي يُكتَب فيها هذا التحليل ما زالت الميليشيات الإيرانية وما تبقى من قوات نظام الأسد تحاول اقتحام وادي بردى والغوطة الشرقية، كما تواصل طائرات النظام قصفها تلك المناطق. والأمر لا يختلف في الشمال حيث القصف ما زال مستمراً على أرياف حلب وإدلب، والمعارك مستمرة أيضاً في ريف حلب الجنوبي.

أي هدنة يتحدث عنها الطرف التركي والروسي في خضم ذلك؟ إن ما يجري ليس بخروقات للهدنة، وإنما الهدنة تغطي فقط المناطق التي تقع فيها عمليات الجيش التركي الداعم لفصائل مقاتلة من الجيش الحر في معركتها مع داعش في ريف حلب الشرقي، وتبقى المناطق الأخرى تحت ضربات الميليشيات التابعة لإيران وطائرات النظام.

لقد بدا واضحاً منذ عملية التهجير القسري لمدنيي المناطق التي كانت محررة في شرق حلب أن خلافاً يتصاعد بين الإرادة الإيرانية في سوريا وحليفتها الروسية، حيث المشروع الروسي في سوريا مشروع مبني على حماية مصالحها، في حين يأخذ المشروع الإيديولوجي الحيز الكامل من الرؤية الإيرانية.

وقد بدا الخلاف على أشده عندما منع الروس الإيرانيين من توطين أهالي قريتي كفريا والفوعة الشيعيتين في البيوت التي هُجِّر أهلها من شرقي حلب من خلال انتشار الشرطة العسكرية الروسية في المنطقة. وعبر موقع تابناك الإيراني المحسوب على الحرس الثوري عن سخطه على الاتفاق الحاصل بين الروس والأتراك على تهجير المدنيين الذي عزل إيران تماماً عن العملية بقوله إن إيران كانت متفرجة لا أكثر.

وحاولت إيران عرقلة الاتفاق من خلال إيقاف قوافل المدنيين الخارجة من المدينة وإذلالهم. وأعلن حينها الروس سقوط التفاهم، في حين كان النظام ضائعاً بين رأسين جديدين لجسده، فصرح أن العملية مستمرة ولكن هناك إعاقات تحول دون استمرارها.

وتمكن الإيرانيون من إدخال مجاميع من قريتي كفريا والفوعة في الاتفاق، وكانوا قد خططوا لتوطينهم في بيوت المهجرين، ليتفاجأ الروس أن النظام منهار بشكل كبير على الأرض وأن القوات الميدانية المسيطرة تعود بمعظمها للإيرانيين، وقد يعني ذلك أيضاً ليس عجز النظام على تنسيق العمليات بين حلفائه، بل يدلّ حتى على انقسام داخلي في صفوف قوات النظام بين الحليفين، وقد يكون الأسد من الحصة الإيرانية.

إن روسيا تسعى من خلال ما تفعله على الأرض إلى إنهاء الصراع في سوريا في أقصى سرعة لأنها غير قادرة على تحمل تكاليفه وتبعات إطالته بما لديها من اقتصاد، وارتفاع احتمالية تعرض مصالحها للخطر في العالم الإسلامي. فقد غضت الطرف عن مقتل سفيرها على يد أحد المواطنين الأتراك الذي أعلن صراحة أنه أطلق رصاصاته انتقاماً لحلب. سخط الفتى هو تعبير عن سخط كبير على الروس في أوساط المسلمين السنة عموماً، ولذا عمد الروس في أن تكون الشرطة العسكرية التي أرسلوها إلى حلب تابعة لجمهوريات إسلامية سنية مثل الشيشان وداغستان وبشكريا.

هذا الابتعاد بين الروس والإيرانيين ليس بالجديد، فقد بدأ منذ اليوم الأول الذي قرر فيه الروس التدخل عسكرياً وبشكل علني في سوريا في تشرين الأول 2015، حيث قوبلت زيارة الأسد السرية لموسكو في 20-10 -2015 بتغطية باهتة من الإعلام الإيراني الرسمي والخاص.

وخلال فترة القصف الروسي في سوريا قامت طائراتها في أكثر من مناسبة بضرب مواقع ميليشات إيرانية بذريعة الخطأ، ومع تحسن العلاقات التركية الروسية بعد عملية الانقلاب الفاشلة باتت روسيا التي ترى في الأتراك حلفاء أكثر أماناً نتيجة استراتيجية التدخل التركية في سوريا المبنية على المصالح أكثر من الجنون الإيديولوجي الإيراني. وفي الوقت الذي ترى فيه تركيا نفسها تتنازل عن كثير من مواقفها السابقة من الثورة السورية لصالح تحصين نفسها داخلياً وخارجياً، يحاول الروس أيضاً استمالة أنقرة العضو في الناتو أولاً، ولحاجتها الشديدة للأتراك لفرض واقع معين على الأرض ثانياً.

تعيش روسيا اليوم حربين في سوريا تسعى لإنهائهما وعدم التورط أكثر في وحل الصراع السوري؛ حرب معلنة ضد قوى الثورة في سوريا بغض النظر عن مستوى تطرفها، تسعى من خلال تلك الحرب لجر الفصائل المقاتلة للقبول بالرؤية الروسية للحل، والتي تعتمد في أساسها على إيجاد نظام قوي بيده الجيش وعلى تحالف مع الروس، ولذلك تحتاج موسكو أنقرة بما لها من نفوذ على العديد من الفصائل المقاتلة المهمة على الأرض خاصة في الشمال السوري، لأن السيطرة لا بد لها من قوات على الأرض لا يمكن للروس توفيرها، والحرب الأخرى غير معلنة إلى الآن ولو أنها بدأت تطل بعنقها مع الميليشيات التابعة لإيران، إذ تسعى الأخيرة للسيطرة على أجزاء أكبر خاصة في دمشق ومحيطها بعد اجتياح حلب.

لم تأت عملية اجتياح حلب هكذا بشكل سريع، بل كانت بعد مفاوضات طويلة رغب فيها الروس بطرد النصرة من حلب، والإبقاء عليها تحت نفوذ الفصائل المعارضة "الصديقة لتركيا" لتمنع دخول ميليشات الإيرانيين لحلب، ولكن فصائل المعارضة لم تتمكن من التوصل لاتفاق حول خروج النصرة (فتح الشام الآن).

وبعد عملية الاجتياح واضطرار الروس لإنزال قوات على الأرض بدأت تحس بخطورة سيطرة الميليشيات الإيرانية على مواقع أخرى للمعارضة، وتقوية النفوذ الإيراني الذي بدأ يهدد مصالح الروس ليس في سوريا فحسب، ولكن في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي السني، وعلى المستوى الشعبي قبل الرسمي، ولأنها ترى ضرورة ذلك تسعى لتجهيز قوات سورية جديدة تابعة للنظام وتدين بالولاء لروسيا، وقد يكون هذا هو سبب حملة السعار في الإعلام السوري لتجنيد الفيلق الخامس، الذي من الممكن أن يكون لصالح الروس، وحتى إن كان لصالح منافسيهم، فإن ما هو مؤكد أنه مجهز لصراع داخلي على مستوى قوات النظام وحلفائها.

الولايات المتحدة تقف ليس بعيدة عن كل ذلك، ففي حين تحمل الولايات المتحدة عبر سفيرتها في مجلس الأمن سامنثا باور روسيا تداعيات ما يحصل وما قد يحصل في سوريا من خلال تصريحها بأنه بسبب روسيا لن يعود هناك سوريا،

مدينة حلب٢٠١٥ - جلال المامو

تذكّر الناطقة باسم الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا الأمريكيين بمن كان وراء ضياع العراق وأفغانستان غيرها، وتتهم واشنطن بنيتها تزويد المعارضين بمضادات طيران لتقويض لقاء الأستانة.

في هذا الجو المحموم يعقد مؤتمر الأستانة الذي تدعمه تركيا وروسيا، مدعوماً من الأمم المتحدة من خلال المبعوث الأممي الخاص بسوريا، و يرغب الروس حسب التسريبات الأقرب لطريقة تفكيرهم بإقامة حكومة عسكرية في سوريا، تقوم بمهام الحكومة الانتقالية.

الساحة العربية تشهد شللاً تاماً في الموقف إزاء مؤتمر الأستانة، ولعل دول الخليج والسعودية لا تريد التوغل أكثر في هذا الأمر ما دام يضمن إلى الآن عزل إيران عن ما يجري لصالح الأتراك القريبين الآن لحكام الجزيرة العربية، في حين تقبل مصر في شهر العسل الروسي المصري بكل ما يريده الروس.

على الساحة الداخلية وقع 31 فصيلاً من الفصائل المعارضة المقاتلة على الأرض على وثيقة الاستانة التي تستثني فتح الشام من أي اتفاق، والتي تشمل في البداية وقف لإطلاق النار في كافة مناطق القتال بين النظام والمعارضة وعلى رأسها محيط دمشق، وأبدت بعض الفصائل المقاتلة وفي مقدمتها أحرار الشام تحفظها على الوثيقة وطالبت بنشر مراقبين دوليين لمراقبة عملية وقف إطلاق النار، وأكدت أن نجاح المؤتمر مرتبط بذلك، مما يعطي فرصة كبرى للميليشيا الإيرانية بإنجاحه أو إفشاله، وبذلك تعود إيران بقوة على طاولة التفاوض من جديد.

في ظل تلك المعمعة ما زال الدم الذي يملأ الشوارع السورية إلى اليوم هو الدم السوري، وما زال السوريون لا يقومون إلا بتذييل وثائق التوافق بين القوى الإقليمية والدولية بتوقيعهم فحسب.

رعد أطلي.

هكذا خرجنا: شهادات عن إخلاء حلب من سكّانها

جرحى من مدينة حلب بانتظار الإخلاء ١٥ كانون الأول ٢٠١٦ ـ اسماعيل عبدالرحمن

أفضى الاتفاق الذي تم توقيعه في 14 كانون الأول 2016 بين ممثل عن روسيا وممثل عن النظام السوري من جهة، وفصائل المعارضة المسلحة من جهة أخرى، وبموافقة تركية، إلى إخلاء أكثر من 40 ألفاً هم من تبقى من سكان أحياء حلب الشرقية، وهو ما يعد واحدا من أكبر عمليات التغيير الديموغرافي القسري التي شهدتها البلاد في تاريخها الحديث.

كان أهالي هذه الأحياء المحاصرة قد توزعوا في الأسابيع الماضية بين الريف الغربي الذي تسيطر عليه المعارضة، ومناطق حلب الغربية التي تسيطر عليها قوات الأسد، وبعضهم استطاع الوصول إلى الريف الشمالي نحو مدينة أعزاز المتاخمة للحدود التركية. وللوقوف على الظروف التي اختبرها أبناء المدينة قبيل خروجهم وفي طريقهم إلى مناطق تهجيرهم الجديدة جمعنا هذه الشهادات.

إلى الريف الغربي: كان المشهد يشبه يوم القيامة

عمار حليم (37 عاماً، ناشط مدني)

بدأ الإحساس يتعاظم عند أهالي المدينة بأن حلب سوف تحاصر منذ الشهر الخامس من العام 2016. فمع دخول قوات الأسد عبر طريق خناصر نحو منطقة الملاح شمالي حلب صار طريق الكاستيلو مستهدفاً. الكثير من الناس بدأوا يفكرون بالخروج من المدينة. بعضهم خرج وآخرون بقيوا ومنهم أنا. لا أعرف لماذا بقينا فهذا سؤال لا أستطيع الإجابة عنه. وقتها فكرت بالزواج " (ضحك ثم تابع).. ربما قبل أن أموت.

استكمل الحصار على المدينة في نهاية الشهر السادس بعد أن أخذت قوات الأسد طريق الكاستيلو بالكامل. بدأت فكرة الحصار تتحول إلى واقع معاش، معظم الأشياء الأساسية فقدت من الأسواق، الخوف من سقوط المدينة كان يراود الجميع، والثقة بالفصائل العسكرية لفك الحصار كان ضئيلاً جداً. كنا نتمسك به ونحاول نقله إلى أهالي المدينة الخائفة. الخطاب كان يختلف بيننا نحن الناشطين المدنيين وبين الأهالي. كان لا بد أن ننقل حالة من الأمل والتفاؤل ولو كانت "كاذبة" في انتظار معجزة ما ربما تحصل.

فُك الحصار عن المدينة في السادس من آب 2016 لفترة بسيطة فعلياً لم تتجاوز العشرة أيام رغم ايهامنا بأن الطريق سيفتح دائماً. الفصائل أخبرتنا أنهم يعملون على تجهيزه لكن الحقيقة الصادمة في الثاني من أيلول أن حلب حوصرت من جديد وأن العمل العسكري قد فشل.

معظم الناس الذين يملكون النقود خرجوا إلى الأسواق لتخزين المواد الغذائية مستعدين لفترة طويلة من الحصار تاركين الفقراء والبسطاء لقدرهم بعد أن احتكر التجار ما بقي في المدينة من المواد الغذائية لتتضاعف الأسعار بسرعة قياسية مع غياب الرقابة التموينية وآلية لحماية المدينة من أهلها.

مظاهرات خجولة خرجت لتنظيم العمل في المدينة من قبل الناشطين لكنها لم تكن كافية ولم تستطع الضغط على الفصائل العسكرية لإيجاد حلول لإبعاد المدينة عن حالة الفوضى.

كل منطقة في حلب كانت تخضع لفصيل معين مع غياب فكرة التوحد، وكان أهالي المدينة قد بدأوا يعيشون حالة من الضياع. كل ما كان يخطر في بالنا أن هذه المدينة ستحاصر لفترة طويلة. أكثر المتشائمين لم يكن يتوقع أن يحدث اقتحام للمدينة من قبل قوات الأسد، الجميع كان يتوقع الصمود في المدينة لمدة سنة على الأقل.

انحصرت هموم الناس وأفكارهم في تأمين لقمة العيش حتى من قبل المقاتلين، خصوصاً مع ازدياد الحملة العسكرية شراسة في بداية شهر تشرين الثاني حين عادت حملة البراميل والصواريخ الارتجاجية وغيرها من الأسلحة التي بدأت تأخذ شكل المجازر بحق المدنيين.

في 21/11/2016 كان القصف على المدينة قد أخذ أبشع أشكاله. لم نكن نعرف هكذا وحشية، حتى نحن الذين لم نغادر المدينة يوما وعشنا كل حالاتها وخبرنا كل أنواع الموت.

لم نشهد قصفاً بهذا العنف.. راجمات، مدفعية، صواريخ، طيران حربي على منطقة الصاخور ومساكن هنانو والحيدرية وطريق الباب حيث أسكن أنا في منطقة كرم البيك التي تقع في منتصف أحياء حلب الشرقية وتشكل امتداداً من جسر المشاة حتى دوار الصاخور.

في 26/11/2016 وصلت الأخبار عن سقوط مساكن هنانو والحيدرية، لم يكن الناس يعرفون ما يحدث. الانترنيت قطع في معظم المناطق. ذهبت إلى مساكن هنانو وتفاجأت أنني على مقربة من قوات النظام دون أن أدري، إحدى الرصاصات كانت على بعد متر واحد مني.

عدت إلى بيتي وبدأت البراميل والقذائف على منطقة طريق الباب والصاخور، نمت وعند استيقاظي في الصباح خرجت من البيت فلم أعد أعرف المنطقة، الدمار كان كبيراً جداً حتى ضاعت الملامح.

نزحت مع عائلتي إلى منطقة المشهد، كنت مع عائلتي وأقربائي في بيت واحد استطعنا تأمينه وصرنا نسمع عن سقوط المناطق الواحدة تلو الأخرى وعن انسحابات الثوار من المناطق.

في 8/12/2016 كنا قد حوصرنا جميعاً في أربعة أحياء هي المشهد والزبدية والقسم المحرر من سيف الدولة والقسم المحرر من صلاح الدين، أما باقي المناطق فكانت تسقط أمام التمهيد المدفعي الكثيف والطيران الحربي وانسحاب الفصائل التي أخبرتنا أن سقوط المناطق وانسحابهم منها كانت لتضييق نقاط الرباط فلا يوجد عدد يغطي المنطقة بالكامل. الكثير من المقاتلين الأوائل استشهدوا و"ضاعت الطاسة" بغياب القيادات. الناس كانوا في منطقة لم تتجاوز مساحتها الكيلو مترين مربعين والازدحام بات شديداً. البيوت صارت تحتوي الكثير من العائلات فصرت تجد في كل بيت أكثر من خمسين شخصاً، وبعض الناس توجهوا إلى مناطق النظام وآخرون لم يخرجوا من بيوتهم رغم دخول قوات الأسد إلى مناطقهم. بعضهم تفاجأ بدخولهم فهم لم يكن يعرفوا بسقوط هذه المناطق، وبعضهم رأى أن يبقى في بيته ضمن حالة من اليأس والموت الذي يعانون منه.

حلب ـ المدينة القديمة ٢٠١٥ ـ جلال المامو

في المشهد كان الحديث عن الهدنة والخروج من المدينة يطغى على المتبقين في المدينة، معظمهم كان يريد الخروج بأي طريقة من هذا الجحيم حتى لو باتفاق مع قوات الأسد. اقتلاعنا من البيوت كان مشهداً رهيباً وأنت ترى الشوارع التي عشتها ثورة وفكرا وذاكرة، ولكن غريزة البقاء كانت تفرض سطوتها وملامحها على الجميع.

شكلت لجنة من خمسة شخصيات من الناشطين الثوريين للتوجه إلى قادة الفصائل والوقوف على بنود الاتفاق ومحاولة تشكيل رأي عام داخلي وخارجي للضغط على المجتمع الدولي ونقل وجع الناس وآلامهم إلى الخارج وإيجاد مخرج يضمن لهم ولأطفالهم الحياة.

التقت اللجنة مع قادات الفصائل وكنت أنا وعشرون شخصاً من الناشطين ننتظر خروج الأشخاص الخمسة وكان مطلبنا ورقة مكتوبة توضح فيها الفصائل رأيها في الاتفاق وآلية الخروج، لكنهم لم يعطونا ما نريد وطلبوا منا الانتظار. كان حديث الأشخاص الخمسة أن الفصائل كانت فقط تمتص الغضب وأنهم لا يعرفون ماذا يريدون وليس عندهم تصور عما يحدث.

حاولت قوات النظام التقدم من جهة صلاح الدين للدخول إلى الأحياء الأربعة التي بقيت ولكن الثوار استطاعوا صدها. محاولات التقدم تلك زادت من الضغط على المدنيين وزاد الخوف وعلت الأصوات المطالبة الفصائل والمجتمع الدولي بإيجاد طريقة للخروج من المدينة، وبعض الأصوات بدأت الحديث عن اتفاق هدنة للخروج مقابل تسليم المدينة.

في 14/11/2016 كان الاتفاق قد أخذ شكله ولكنا لم نكن نعرف الطريقة التي سيتم من خلالها إخراجنا. الغموض كان سيد الموقف ولم توضح لنا الفصائل الطريقة ولم يخبرونا ببنود الاتفاق، ولكنا سمعنا عن دخول الحافلات إلى ساحة العامرية نقطة التجمع لإخراجنا.

كان المشهد يشبه يوم القيامة بين صد ورد وقبول بالهدنة ورفضها والناس قد ملأت ساحة العامرية باتجاه تل الزرازير، الآلاف كانوا يبحثون عن مكان لهم في الحافلات، مع وصول أخبار عن إصابة أحد عناصر الدفاع المدني الذي كان يقوم بإزالة الحواجز الترابية التي كانت تفصل بين الثوار وقوات النظام.

يوم الخميس 15/12/2016 فتح الطريق فخرجنا أنا وعائلتي من المشهد باتجاه ساحة السكري سيرا على الأقدام، كانت الناس ممتدة من الساحة وحتى تل الزرازير بالقرب من شارع الوكالات، تنتظر أن تعرف مصيرها أو أن تأتي الحافلات لإخراجهم. المسافة كانت تقريباً 1 كيلومتر تضم آلافاً من الأشخاص وكان الحديث يدور عن أن الحافلات ستصل إلى الساحة. لم يكن هناك أي تنظيم أو مكان للتسجيل، انتظرنا قليلاً، ثم عدت إلى البيت بعد أن يئست.

شعرت بالخوف وراودتني فكرة أن ينتهي هذا الاتفاق أو ينهار فقمت بالعودة إلى الساحة في الساعة الثانية ليلاً، وكان التجمع قد زاد وكانوا قد طلبوا منا التجمع "خمسين شخص في كل مجموعة" وكانت الحافلات موجودة في الساحة وعند فتح الحافلة كان التدافع يزداد، ويغيب الدور. وقفنا ننتظر دورنا كنت وقتها أشعر بـ "القرف" من الحالة العامة، وغياب التنظيم.

حوالي الساعة الرابعة فجراً نصب الثوار حاجزا وقاموا بتقسيمنا إلى مدنيين ومقاتلين لتنظيم الدور. عندما مررنا من الحاجز ووصلنا إلى الحافلة صعدنا وجلسنا فيها وكان هناك في كل حافلة رجلين من الهلال الأحمر. وعند اكتمال العدد في الباص كنا خمسين شخصاً، وفي الساعة 6.15 صباح يوم الجمعة انطلقت الحافلة للخروج من المدينة.

أول الحواجز عند النقطة صفر بداية طريق الراموسة أوقفنا، صعد إلى الحافلة ضابط روسي قام بعدّنا فقط ولم يقم بتفتيشنا، ثم لم يوقفنا أي حاجز حتى وصلنا إلى منطقة الراشدين عند الجسر الثاني من الراموسة فيما يعرف بطريق الرقة. وصلنا إلى الجانب الآخر وكانت المسافة ما يقارب 1 كم قطعناها بربع ساعة لنصل إلى الجانب الآخر.

قدمت المنظمات الطعام والشراب لنا، وكان هناك حافلات لإيصالنا إلى المكان الذي نريده إلى الأتارب أو سرمدا حيث توجد مراكز الإيواء ولكني ذهبت مع أحد معارفي إلى أورم الكبرى.

لقد سقطت المدينة. حلب لم تستطع الصمود. نحن ضحية اتفاق حلب مقابل الريف الشمالي، وإن لم تسقط المدينة فلن تتحرر من جديد.

نحو مناطق النظام: أبشع ما حصل لي في حياتي!

منى الأحمد (36 عاماً، ربة منزل)

في 25/11/2016 كنت قد قررت الخروج نحو مناطق النظام أنا وعائلتي المكونة من ثلاثة أطفال أكبرهم في الخامسة من عمره. لم يكن هذا القرار سهلاً، ولكن الحياة باتت شبه مستحيلة والقصف الجنوني الذي لم نشهده من قبل أمات في داخلي كل شعور بالقوة للصمود. أطفالي جائعون ولا أستطيع تقديم الطعام لهم، ولم يعد هناك مشافٍ ولا أطباء والبرد ينخر عظام الكبار فكيف بالصغار ولا يوجد أية وسيلة للتدفئة.

ما زاد الطين بِلّة أن المدينة بدأت تسقط، وأن الزبدية، الحي الذي أعيش فيه لن يصمد أكثر من أيام وربما ساعات. صوت الطائرات والقذائف كان هائلاً، كنا على مر الدقائق نسمع صوت انفجار أو قذيفة، والخروج من البيت كان مغامرة، فقدت كل معالم الحياة، لم يعد هناك ماء في بيتي والكهرباء مقطوعة وحتى خط "الأمبير" قد قطع لعدم توفر المازوت، ولم يعد هناك في بيتي ما يأكل فقررت النجاة بأطفالي أيا كان الثمن. الخوف كان يقتلني كلما راودتني فكرة الذهاب إلى مناطق الأسد، كنت كلما أخذت قراراً بالذهاب إلى هناك، أتراجع عنه بعد دقائق، ولكني حسمت أمري.

احد الأطفال المهجرين أثناء عملية الإخلاء ـ مدينة حلب ١٥ كانون الأول ٢٠١٦ ـ اسماعيل عبد الرحمن

في الساعة السادسة مساء حملت طفلي الصغير ذو الأشهر الستة وسحبت طفلي وعربة وضعت فيها حقيبة تحتوي بعضاً من ثيابنا وتوجهت نحو جسر الحج، النقطة التي سأخرج منها إلى مناطق النظام. في الطريق كان الكثير من الأهالي يتوجهون إلى هذه النقطة. شعرت بالراحة قليلاً. مشينا ما يقارب الساعة وعند وصولنا وجدنا "موتور" محروق وقالوا لنا أن الطريق غير آمن.

جلسنا بالقرب من مبنى لنرتاح قليلاً، الأطفال كانوا يرتجفون من برودة الطقس، والكبار كانوا ساهمين لا يعرفون ما عليهم فعله. أخبرنا أحدهم أن هناك طريق آخر للخروج من جسر السنديانة باتجاه بستان القصر ثم نخرج من هناك نحو مناطق النظام.

كانت الساعة قاربت على التاسعة، أتت إحدى السيارات فركبنا معها باتجاه جسر السنديانة وكنا قد قسمنا أنفسنا إلى مجموعات. هنا بدأ الخوف يزداد، عندما نزلنا من السيارة كان علينا أن نقطع طريقا يقارب طوله 150 متراً حتى الوصول إلى الجسر. هذا الطريق كان مقنوصاً من قبل قوات النظام المتواجدة في حي الإذاعة. صرنا نمر كل شخص على حدى. عندما حاولت المرور بدأ القناص باستهدافنا، تسمرنا في مكاننا، كان بعض الذين معي في المجموعة قد مروا قبلنا بدقائق ووصلوا الجسر، لم أعد أعرف ما علي فعله، هدأت أصوات الرصاص، فقمت بإخراج العربة التي كانت معي، قلت في نفسي إن استهدفها القناص سأبقى هنا وإن لم يفعل فسأغامر بالخروج.

هي اللحظة بين الموت الحياة، الحد الفاصل بين أن تكون حياً أو ميتاً، 150 متر. أخرجت العربة ليراها القناص فلم يستهدفها، أخرجت اطفالي وطلبت منهم الركض نحو الضفة الأخرى، ثم خرجت خلفهم أحمل طفلي وأسحب العربة. بالقرب مني كان هناك شاب في السادسة عشر من عمره ومعه امرأة ضما أيديهما ليحملا أمهم المسنة.

ربما لم يكن الوقت للوصول يتجاوز الدقائق الخمسة، ولكنها مرت علي كدهر، وصلت الضفة الأخرى تحت جسر السنديانة. بعد جسر السنديانة بأمتار قليلة كان هناك حفرة كبيرة مليئة بالماء القذر تغطي الطريق، علينا أن نمر منها حتى نكمل طريقنا، صرت أخوض في الحفرة التي غطتني حتى منطقة الخصر أحمل طفلاً في كل مرة وأوصله إلى الجانب الآخر ثم تابعنا طريقنا باتجاه بستان القصر.

الطريق كان مليئاً بالأحجار والركام والمشي فيه يشبه صعود الجبال. حين وصلنا إلى بستان القصر ذهبنا إلى بيت أهل إحدى النساء التي كانت معنا في المجموعة التي تضم 8 نساء وشاب واحد وأربعة أطفال.

قمنا بتنظيف أنفسنا من الماء القذر الذي مررنا به وبدلنا ملابسنا وخففنا من الملابس التي نحملها معنا، معظم الناس تركت ثيابها وأشياءها. ارتحنا قليلاً ثم قررنا إكمال الطريق، كانت الساعة قد قاربت الثالثة ليلاً، حملت أطفالي وأكملنا المشي، مرت دقائق قليلة فبدأت القذائف تتساقط علينا، الحجارة تسقط أمامنا والغبار ملأنا، والشظايا كقطع الجمر في الشوارع. تاهت المجموعة عند سقوط القذائف كل منا ذهب في طريق أو التجأ إلى مدخل أحد الأبنية، وبقيت أنا وأطفالي والشاب وأخته وامهم العاجزة التي يحملونها.

اختبأنا حوالي الساعة حتى هدأت القذائف ثم اكملنا الرحلة. كان الطريق معتماً والتعب قد نال منا، نمشي قليلاً ثم نقف في أحد الأبنية لنرتاح، قطعنا بستان القصر باتجاه منطقة الصالحين، كانت الوجهة مسبح الربيع حيث قيل لنا أن هناك نقطة للتجمع ثم نكمل طريقنا. بدأنا نرى الناس المتجهين نحو هذه النقطة وكانت القذائف تسقط علينا، تسمع صراخا فلا تلتفت أحدهم أصيب بقذيفة الآخر استشهد وأنت تكمل طريقك دون أن تلتفت، تكمل بشكل طبيعي وكان الحديث يتراوح بين "الله يرحمو" و"الله يحميه" ونناجي ربنا دون أن نلتفت إلى مكان سقوط القذيفة أو إن كان بإمكاننا أن نساعد بأي شيء.

عند وصولنا كان هناك أكثر من مئة شخص. استرحنا حوالي العشر دقائق ثم قسمنا أنفسنا إلى مجموعات كي نكمل الطريق. الثوار الذين كانوا موجودين هناك أو الذين يمرون بسيارتهم من أمامنا قاموا بشتمنا أيضاً والصراخ علينا ولكنهم لم يمنعونا من الخروج.

كانت الساعة الرابعة والنصف ولم يكن هناك معابر كما ادعت قوات النظام بل كانت عبارة عن شوارع وفيها اشتباكات، كلما قطعنا شارعا كنا نشعر بأنا نجونا من موت إلى موت آخر، لم تكن المعادلة أن تقطع شارعا وتصل إلى مكان آمن. كل تفكيرنا كان محصوراً في النجاة من شارع لنحتمي بمبنى نرتاح قليلاً ثم نكمل رحلة الموت.

خرجنا مرغمين لم نعد نستطيع البقاء. في بيوتنا نموت وعند الخروج أيضاً نموت. وصلنا بعدها إلى شارع عريض لا أعرف مكانه ولم أمر منه يوماً، اقتربنا من مناطق النظام وبدأ قلبي يتسارع، هل سيدعونا نمرّ، هل سنموت، هل سيعتقلوننا؟ المصير المجهول كان يسيطر على تفكيري وكانت أصوات القناصة تعيدني إلى الواقع كلما شردت. بالقرب مني سقطت قذيفة. كان هناك رجل وامرأة معهما ابنتهما، الشظايا تطايرت فضمهما الرجل بيديه ليحميهما بجسده الذي امتلأ بالشظايا وفارق الحياة لحظتها.

سقط الرجل ووقفت المرأة وابنتها. قرأت الفاتحة وصرخت وبكت ثم أخرجت قميصاً من حقيبتها غطت وجهه، وقفت في منتصف الطريق نظرت إلى الطريق الذي أتينا منه. ربما راودتها نفسها بالعودة ولكنها أكملت الطريق معنا تاركة زوجها ممداً على الأرض.

في نهاية الطريق كان هناك "شادر" من القماش يفصل بين الثوار وقوات الأسد هو الخط الفاصل بين المنطقتين، وعلى بعد مئة متر خلفها كان هناك جنود من قوات الأسد وجهوا الضوء على وجوهنا. مشينا باتجاههم، الطريق كان صعوداً وفي آخره كان الجنود يوجهون أسلحتهم باتجاهنا. فتشوا الحقائب وسألونا عن الثوار ومعاملتهم لنا. شعرت بغصّة.

هؤلاء القتلة الذين أمطرونا بكل أنواع القذائف والصواريخ يحاولون استقبالنا الآن ويظهرون الودّ. في هذه النقطة صار الناس يتفقدون من كان معهم، في الطريق ضاع آباء عن زوجاتهم وأطفالهم، ونساء تاهوا في العتم والشوارع. جلسنا قليلاً، ارتحنا من عناء السفر، اتصلت بأحد أقربائي فأتى إلى المكان وأخذني إلى بيته، لم يكن هناك نقطة للتفييش ولم يأخذوا هويتي.

حفرت هذه الرحلة ذاكرتي بكل تفاصيلها، كانت أبشع ما حدث لي في حياتي.

الصورة تعبيرية من منطقة كرم الجبل ـ مدينة حلب ٢٠١٥ـ جلال المامو

إلى الريف الشمالي المحرر: عائلتي في مكان وأنا في مكان

(أبو محمد، 41 عاماً، مقاتل في الجيش الحرّ)

عند بداية الاجتياح وسقوط الأحياء الشرقية (مساكن هنانو والحيدرية والصاخور) بيد قوات الأسد اجتمعت مع عائلتي المكونة من زوجتي وأطفالي الخمسة ووالد زوجتي ووالدتها لنبحث في الخيارات التي أمامنا، بعد أن أجبرنا القصف على حي طريق الباب الذي كنا نسكنه على النزوح نحو حي سيف الدولة البعيد نسبياً عن تقدم قوات الأسد في تلك الآونة.

أراد والد زوجتي الخروج مع زوجته وابنته وأطفالي إلى مناطق النظام، مع سريان إشاعات عن اتفاقيات للعودة إلى "حضن الوطن" وأن النظام يقوم باستقبالهم وتأمين السكن والطعام لهم، وكنت قد رأيت على شاشات التلفاز الكثير من الأهالي الذين ذهبوا باتجاه النظام فيما كانت تطلق عليه قنوات النظام "العودة إلى حضن الوطن".

لم يكن هذا الرأي الذي أخبرني به عمي يلقى ارتياحاً عندي أنا المقاتل في صفوف الجيش الحر، فمن خلال تجربتنا في سنين الثورة مع هذا النظام نعلم أنه كاذب وأنه لا يراعي ذمة ولا اتفاقاً، ولكن الخيارات القليلة التي كانت أمامنا، إما أن نموت وإما أن نخرج نحو المناطق التي يسيطر عليها قوات الأسد ثم نتوجه نحو الريف الشمالي عن طريق مدينة عفرين التي تسيطر عليها قوات الحماية الكردية.

استقر رأينا على ذلك فبقيت أنا في سيف الدولة وخرج عمي مع عائلته وعائلتي نحو مناطق النظام عبر حي طريق الباب من الشارع القريب من فروج الشرق حيث أكملوا رحلتهم، ودعتهم بقلق وعدت إلى سيف الدولة بانتظار أي خبر عنهم.

أيام من القلق عشتها وأنا ألوم نفسي على هذا القرار خصوصا بعد انقطاع اخبارهم عني، كنت أشعر بالموت كل دقيقة، والندم يأكل قلبي، تمنيت لو متنا جميعا معاً فليس للإنسان سوى كرامته. أوليست العائلة كل كرامة الإنسان؟

ثلاثة عشر يوماً حتى وردني اتصال عبر الواتس آب تخبرني فيها زوجتي عن وصولها إلى مدينة اعزاز في الريف الشمالي، وكأن الدنيا كلها ابتسمت لي، وجبال من الهم قذفت عن صدري، فرحت وبكيت، وسألتها

عن رحلتها فأخبرتني.

"بعد أن قطعنا الطريق الفاصل من آخر حي طريق الباب نحو جبل بدرو في الطرف المقابل كان هناك عناصر يرتدون بدلات عسكرية لقوات الأسد وحلفائه، جمعونا ثم أخذونا إلى مدرسة في حي الصاخور القريب، هناك قاموا بتفتيشنا وأخذوا هواتفنا المحمولة وهوياتنا وكل ما يثبت شخصيتنا، وأخذوا كل نقودنا منا وتركونا في المدرسة بعد أن سألوني عن زوجي فأخبرتهم بأنه ميت".

لقد اتفقت مع زوجتي أن تخبرهم أني مت منذ زمن حتى تتجنب المضايقات في الأسئلة التي كنت أتوقع أن يسألها لهم جنود الأسد، ودربت أطفالي على ذلك وأعطيتها كل ما أملك، المبلغ البسيط الذي كان معي ما يقارب 200 دولارا.

ثم أكملت زوجتي "طلبوا منا أن نمشي باتجاه النقارين هناك كان أحد الرجال مع زوجته في سيارة هوندا مكشوفة قاموا بأخذنا إلى قريتهم في تل عرن وهو أحد المدنيين، بقينا عنده لمدة يومين ثم قال لنا بأنه سيأخذنا إلى قرية جبرين حيث من المفترض أن توجد مراكز الايواء ليخلي مسؤوليته، ولنبحث نحن عن أوراقنا الثبوتية التي أخذوها منا عند اجتماعنا في المدرسة. في جبرين كان الوضع سيئاً، آلاف الناس موجودون في كرفانات صغيرة، ولكن لم يكن لدينا خيار، كل يوم نذهب إلى غرفة المسؤولين هناك ويعدوننا بأن يعطونا هوياتنا أو إخراج قيد يثبت هوياتنا ولكن دون جدوى. بقينا في جبرين تسعة أيام وبعدها أعادوا لنا الهويات وأخذوا هواتفنا ونقودنا لنكمل إلى داخل المدينة بعد أن قمنا بالاتصال بأحد أقاربنا.

عندما وصلنا إلى المدينة تركنا والدي هناك وذهبت مع والدتي واطفالي إلى مدينة عفرين، حواجز كثيرة لقوات الأسد مررنا عليها، وعند كل حاجز يوقفون التاكسي التي كنا نستقلها، يحققون معنا ويسألوننا عن المكان الذي جئنا منه وعندما يعرفون أنا جئنا من المناطق التي كانت محاصرة كانوا يذلوننا بالانتظار ويشتموننا ثم يأخذون "رزقتهم" لنكمل طريقنا حتى وصلنا إلى الحاجز الاخير الذي يفصلنا عن مدينة عفرين". وتابعت زوجتي: "هنا ينتهي مشوار سائق التاكسي حيث يرفضون أن يكمل طريقه ويجمعوننا في "هنكارات" قام مسلحون أكراد هناك لا أعرف انتماءهم إلى أي حزب أو فصيل بإذلالنا والتحقيق معنا. بعضهم كان يسخر منا وآخرون يشيرون إلينا ضاحكين. بقينا هناك لمدة ساعتين تقريباً ثم قطعنا وصولات مرور بعد أن أتوا بحافلات وكانت الأجرة مع وصل المرور 3000 ليرة سورية على الشخص الواحد. قاموا بمرافقتنا وكنا خمسين حافلة تسبقنا سيارة للأكراد فيها عناصر مسلحة وفي نهاية الرتل يوجد مثلها أيضاً. قطعنا الطريق بما يقارب الساعة حتى وصلنا إلى مدينة اعزاز حيث كان أحد أقارب زوجي ينتظرنا ليأخذني إلى البيت في اعزاز، ولم يكن هناك من يساعدنا ولا منظمات إنسانية تقدم لنا أي دعم".

هذا ما أخبرتني به زوجتي عبر خدمة "الواتس آب". بعدها خرجت مع الذين هجروا من المدينة بالحافلات الخضراء بعد الاتفاق الروسي السوري مع الجيش الحر وأنا في الأتارب. عائلتي في مكان وأنا في مكان آخر ولا أعرف ما الذي سيحصل معنا، كل ما أريده أن يبقوا بأمان، وأن ألتقي بهم.

فريق فوكس حلب

إعادة إعمار سوريا.. أو مرحلة دفع الفاتورة

طفل سوري يصنع مجسمات لإعادة إعمار حلب كما يراها - حلب ٢٠١٥ - براء الحلبي

تشهد سوريا بوادر تفاهم دولي تتجاذبه أطراف الصراع بقيادة بوتين الذي بات أكثر سيطرة على المشهد من أي وقت مضى. وهنا تعود اسئلة لطالما كانت مؤجلة أمام المشهد الدموي مختصرة بمصطلح "إعادة الاعمار"، ذلك المسمى الذي جال أوروبا وأمريكا اللاتينية إبان الحروب والآن يزور سوريا.

كعادة هذه المنطقة فإن الملف متشابك الخيوط ومعقد ولا يخلو من نظرية "المؤامرة" كأحد السيناريوهات لفهم الواقع الحالي واستنتاج ما سيحدث، خاصة أن هناك نماذج عديدة محيطة بسوريا مثل إعمار لبنان بعد الحرب الأهلية 1975 والعراق المتعثر منذ عام 2003.

لفهم ما سيواجه السوريين مؤيدين ومعارضين، مقيمين ونازحين، في قادم السنوات فإن الإجابة مرتبطة بمعرفة حجم ومنهجية الدمار وتكلفته، ومرتبطة كذلك بمن سيتكفل بإعادة الإعمار، وما الثمن المقابل، وماهي كلمة السر لبدء العملية؟

رسائل مخفية خلف تقديرات كلفة الدمار

تقدير حجم الدمار بين الدول والمنظمات والاقتصاديين ورجال الأعمال شديد التفاوت بسبب قلة المعلومات وانخفاض قيمة العملة المحلية على نحو مضطرد وانتشار رقعة التدمير ونوعيته وطول فترة الحرب.

فقد صرح رئيس البنك الدولي جيم يونغ كيم في 2016 أن تكلفة إعادة إعمار المناطق التي دمرتها الحرب في سوريا قد تصل إلى 180 مليار دولار أمريكي وقد أبدى قلقه من أن تقلّص "المنح المالية" أمام انهيار أسعار النفط سيزيد من صعوبة الموقف. وجاء كلامه متقارباً مع تصريح يسبقه بشهر لبشار الأسد رأس النظام السوري، الذي توقع أن تكون خسائر البلاد قد وصلت إلى الـ 200 مليار دولار.

وفي تقديرات "الأجندة الوطنية لمستقبل سوريا" الصادر عام 2016، ذلك البرنامج التابع للأمم المتحدة فقد كانت التقديرات تشير إلى 259 مليار دولار. وفي دراسة أجراها مركز "فرونتيير إيكونوميكس" الأسترالي للاستشارات ومؤسسة "وورلد فيجن الخيرية قدر الخسائر الاقتصادية للحرب في سوريا بنحو 275 مليار دولار في حال توقف القتال في 2016. أما الاشقاء في لبنان فقد كانوا أكثر سخاء في تقدير التكلفة حيث أشارت أكثر من صحيفة إلى أن الأمر يحتاج إلى 400 مليار دولار.

إن هذا "المزاد" الجنوني على تقدير كلفة الدمار ليس إلا لإسالة لعاب المستثمرين من أنحاء العالم لتقديم خدماتهم التي ربما ينفذها الفائزون على الورق متقاسمين بذلك الأرباح مع النظام.

ولم العجب وأمامنا العراق صاحب المركز الأخير في الخدمات بالعالم منذ انتهاء الغزو عام 2003 رغم استنزاف موارده الطبيعية بحجة إعادة الإعمار.

استرجاع حلب .. كلمة السر

وصف القائم بأعمال المنسق الأممي للشؤون الإنسانية في سوريا سجاد مليك انه لم يرى خلال عمله في الصومال و أفغانستان ما يشبه حجم الدمار الحاصل في مدينة حلب.

وقد أطلق البنك الدولي "مبادرة المعلومات والبحوث المتعلقة بسوريا (SIRI)" لتقدير حجم الدمار والذي لحلب منها نصيب "الأسد" (58%من حجم الدمار العام في سوريا) تليها حمص وحماه ثم إدلب ودرعا واللاذقية. وتشير الدراسة إلى أن قطاع الإسكان هو القطاع الأشد تضررا يليه قطاع الطاقة والصحة يليه التعليم والطرق ومياه الشرب والصرف الصحي.

شرقي حلب جرب كل أنواع الأسلحة وبقي يعاني سنوات طويلة لعل أشدها قسوة هي الأشهر الستة الفائتة. أغلقت مئات المدارس والمعاهد الفنية، خرجت الاتصالات الأرضية والكهرباء والمياه من الخدمة، مدن صناعية بكاملها تعرضت للنهب والقصف أشهرها الشيخ نجار أكبر منطقة صناعية مساحةً في المنطقة العربية (4412 هكتار) بأنشطة صناعية هندسية ونسيجية و غذائية و كيماوية وبرمجية. أسواقها القديمة منذ آلاف السنين أحرقت بالكامل تقريباً. حتى القلعة التي لم يهزها زلزال حلب العظيم تعرضت لبعض الأضرار.

وفي زيارة لوفد وزاري من حكومة النظام تقرر صرف مليار ومائتان مليون ليرة "لإزالة آثار الارهاب على المدينة" على حد تعبيرهم. ومع استرجاع حلب والتسوية التي رضخت لها تركيا مع الجانب الروسي مع انشغال أوروبا باللاجئين وزهد أوباما في الحكم أخذت معالم "سوريا المفيدة " تتضح أكثر ويمكننا القول إن الجميع كان بانتظار سقوط حلب، محباً أو كارهاً، لتبدأ بعدها سوريا مرحلة دفع فاتورة الخروج عن حكم الأسد.

من يخطط لإعمار سوريا وما الثمن؟

هناك عدة جهات تريد المشاركة في إعادة الإعمار أو تقديم منح مالية تؤدي لنفس الغرض لكن الجميع قد وضع شروطا أو طلب ضمانات دولية.

أحد الأبنية المدمرة في مدينة حلب ٢٠١٤ - جلال المامو

أمير قطر عرض 100 مليار دولار لإعادة الاعمار في سوريا خلال زيارته لسنغافورة عام 2015 مشروطة برحيل الاسد وإحلال قوات عربية وإسلامية لحماية سوريا مؤقتاً. دول البريكس صرحت في أكتوبر 2016 بنيتها إنشاء "صندوق إعمار سوريا" يستخدم فور انتهاء الحرب دون مزيد من التوضيحات عن المبلغ المرصود له. أوروبا بدورها قدمت عبر برلمانها شرط "عملية انتقال سياسي موثوقة" لتقدم هباتها إلى سوريا أو أن على روسيا تحمل هذه المهمة وحدها.

أما رجال أعمال لبنان فقد اقترحوا "مارشال" لبناني لسوريا على غرار ما فعلته أمريكا لأوروبا المنهارة اقتصادياً بعد الحرب العالمية الثانية بل إنهم لم ينتظروا انتهاء الحرب فقد قامت 1200 شركة بتقديم اقتراحات وعروض كما أن بعض الساسة العالمين في التجارة قد اشترى فعلا مستودعات في البقاع اللبناني وبعضهم اشترى قوافل من الشاحنات للنقل معتبرين أن بيروت هي الطريق الوحيد لإعادة دمشق إلى الحياة، ولكنهم ايضا يريدون ضمانات سداد من البنك الدولي ما يعني أن يدفع الشعب السوري ثمن بيوته المدمرة بعد أن دفع ثمن تشتته وموته كل يوم ولمدة 20 سنة قادمة، هذا بدون حساب الفوائد طبعا وبضمان ثرواته وسيادته.

لكن الجميع يعلم أن الأمر سيكون لروسيا. فقد طلبت الحكومة السورية من موسكو، أواخر 2016 تزويدها بالقمح والوقود لتخفيف حدة النقص والمعاناة الناجمة عن الحرب الأهلية في البلاد، وعرضت في المقابل إعطاء الشركات الروسية أولوية في إعادة الإعمار بحسب تصريح وليد المعلم.

روسيا لم تأت لتحمي الاسد بل لتحمي جغرافيا سوريا التي ستكون ممر الطاقة من آسيا إلى أوروبا، لذلك فهي ستبيع إعادة إعمار سوريا لأقرب مشترٍ يناسب هيمنتها على الشرق الاوسط ... الجديد.

فادي سعد.

العالم خذل حلب ولكن ما يزال بوسعه إنقاذ سكانها المهجرين

الجمعية الطبية السورية الأميركية

21 كانون الأول 2016 - مترجم من هافينغتون بوست

نقص عدد المنظمات ترك آلاف المدنيين في الشوارع لا يعرفون متى سيتم إخلاءهم. "لقد أصبحت حلب مدينة أشباح. لقد هجرنا العالم"، يقول أولئك، وهم عائلتي وأصدقائي وزملائي على الأرض التي كبرت عليها، أبناء مدينتي حلب التي كانت مرةً مفعمة بالحياة والتي تحولت اليوم إلى أطلال. "لقد فقدنا الثقة بالمجتمع الدولي ليقوم بحمايتنا" يقول مدني في حلب.

مع بداية فرض الحصار على الجزء الشرقي من مدينة حلب في تموز الماضي عانى سكان المدينة البالغ عددهم ربع المليون نسمة صعوبات جمة على يد النظام وحلفائه بدءا من الجوع والقصف المتواصل والهجمات الكيماوية وتراجع إمكانية الوصول للرعاية الطبية، وتطول القائمة..

في خضم كل تلك الأحداث، التي جرى نشرها في كثير من المنصات الإعلامية العالمية، فشل المجتمع الدولي بتوفير المساعدة الإنسانية والحماية للمدنيين الأبرياء.

وقدّمت الهدنة وتوافقات الإخلاء الفرصة الأخيرة للمجتمع الدولي للتصرف العاجل لضمان حماية المدنيين، لكن فشل العالم كان فشلاً مأساوياً.

ولئن استقبل الكثيرون عملية الإخلاء بالترحيب والارتياح بعد سقوط جميع أجزاء المدينة فإن الحقيقة ما تزال شديدة التعقيد. وتعتبر إعادة التوطين رغم صعوبتها حلاً، لكن العملية الإنسانية –الشبيهة بما حدث في مدن أخرى في سوريا- تمت مناقشتها عبر الأطراف المسلحة.

همّش هذا أي إمكانية لتدخل وكالات الأمم المتحدة الإنسانية وغيرها من المنظمات الإنسانية. وبالنتيجة، فإن الخطة التي تم التوافق عليها ضمنت فقط سلامة المدنيين في حلب الشرقية حتى يتم إخلاؤهم. وكان هذا خرقاً صارخاً للقانون الدولي الإنساني الذي منع المعاقبة الجماعية للمدنيين في الصراعات المسلحة.

عبد الرحمن اسماعيل لرويترز

"أجبرونا على مغادرة بلدتنا إلى المجهول" يقول مدني عندما تم إخلاؤه مع عائلته إلى إدلب. "لا ندري ما الذي سيحدث لنا أو لعوائلنا. لقد فقدنا الثقة بالمجتمع الدولي".

بالفعل، تشتت شمل العوائل في حلب الشرقية. محمد مثلاً، الذي تم تغيير اسمه الحقيقي لأسباب أمنية، هو أحد المرضى الذين تم إخلاؤهم. هو اليوم في إدلب مع ابنه البالغ من العمر ست سنوات بعد أن قضى جميع من تبقى من أفراد عائلته في قصف جوي على منزله و أصيبت ابنته إصابة بالغة في رأسها وتم إخلاؤها إلى تركيا. للأسف، قصة محمد شائعة جداً.

يتم معاقبة سكان حلب على جريمة لم يرتكبوها. جريمتهم أن خيارهم كان العيش بكرامة في بلدتهم. وما يزيد من معاناتهم منع وكالات الإغاثة من تقديم المساعدة الأولية للمهجرين، والتي تتضمن الطعام والبطانيات. وهذا خرق صارخ آخر للقانون الدولي الإنساني.

الناس في حلب يعاقبون لجريمة لم يرتكبوها

لقد تم إخلاء مواطني حلب الشرقية من خلال عملية تهجير قسري. سمعنا تقارير أولية من أناس على الأرض ورأينا تقارير إخبارية عن الإعتقالات والقتل والتحرش على أيدي النظام والميليشيات المدعومة إيرانياً. إحدى أوائل قوافل المهجرين المدنيين تعرضت لهجوم أدى إلى موت غير مبرر لمهجرين.

وقد ترك نقص المنظمات خلال هذه العملية آلاف المدنيين في الشوارع لا يعلمون متى سيتم إخلاؤهم. هؤلاء المدنيين الذين يتجاوز عددهم الأربعين ألفاً أجبروا على المشي إلى نقاط الصعود إلى الباصات والوقوف طوال اليوم والبرد الشديد والظروف القاسية. حرق الناس الملابس ليبقوا دافئين. وما يضاف للفوضى أنه لم يكن هناك توثيق لتسجيل عملية الصعود إلى الحافلات، يشمل عدد الأطفال القصّر الذين ليس لديهم مرافقين، ولا نظام للتحقق من وصول المهجرين آمنين، وأولئك الذين تم اعتقالهم على الطريق.

محمد، مريض مهجر واينه يستريحون في منشأة الجمعية الطبية السورية الأميركية في إدلب-الجمعية الطبية السورية الأميركية

ومع ذلك، وبسبب محدودية سيارات الإسعاف والقدرات، استقل المرضى الباصات مع غيرهم من المدنيين. وبالنتيجة لم يستطع المرضى تلقي العلاج خلال الإخلاء. بدلاً من ذلك كان عليهم الإنتظار لفترة أطول حتى الوصول إلى المنشآت الطبية في إدلب أو في ريف حلب. المشهد الفوضوي وسوء التنبؤ بالوضع، أضاف ضغطاً إضافياً على المنظمات الطبية والمجتمعات المضيفة التي كانت تتلقى النازحين المدنيين كون العملية لم تكن مسبوقة بتقييم طبي للإحتياجات.

في الأسبوع الماضي، نشرت الجمعية الطبية الأميركية السورية فيديو لـ47 يتيماً ينشدون الإخلاء من حلب الشرقية. وبعد أربعة أيام، تم إخلاء أولئك الأيتام بأمان إلى إدلب بعد قضاء 17 ساعة في الحافلة بدون طعام أو ماء أو مرحاض في الجو المتجمد. مديرنا الإعلامي تحدث مع مدير الميتم البارحة، وقد سررنا بسماع أن هؤلاء الأيتام آمنون ويبلون حسناً.

انطلقت عمليات الإخلاء من جديد بعد توقفات محبطة، وكثير ممن حاله كان شبيهاً بأولئك الأيتام كان يغادر. ولكن ماذا سيأتي لاحقاً؟. يستمر أطباؤنا بالجاهزية لتقديم الرعاية الأكثر احتياجاً للمرضى المهجرين، وبينهم أطفالٌ عانوا من سوء التغذية الحاد، ولكن الأطباء مستنزفون من هذه العملية.

كما أن قرار الأمم المتحدة بإرسال مراقبين لحلب الشرقية يشكل علامة مبشرة. وعلى كل حال، من المهم أن يمنح أولئك المراقبين وصولاً تاماً غير مقيد لمراقبة عمليات الإخلاء. أي محاولة من النظام وحلفائه لمنع المراقبين من دخول جميع المناطق يجب أن تحال بسهولة وفعالية لمجلس الأمن.

العالم خذل حلب مرة بعد مرة، ولكن لم يفت أوان التصرف لمساعدة أولئك الذين ينشدون اللجوء إلى مكان آخر. على المجتمع الدولي فعل أقصى ما يمكنه لحماية أولئك الذين هم أشد المتضررين. إنهم يستمرون بالمعاناة والعالم يستمر بالوقوف مكتوف الأيدي بجوارهم.

د. أحمد طرقجي رئيس الجمعية الطبية السورية الأميركية.

ترجمة: عبده الحجي.

وداعاً للحصار.. أهلاً بالموت برداً!

الصورة تعبيرية من مخيمات الريف الشمالي لحلب٢٠١٥ ـ جلال المامو

على طريق حلب ـ سراقب نصبت عائلة مكونة من خمسة أشخاص خيمتها على عجل في ظل ظروف مناخية قاسية. كان الوقت مساءً وكانت درجة الحرارة تحت الصفر. ضرب الأب أوتاد الخيمة في الأرض التي غطاها الثلج بسماكة خمسة سنتيمترات ونصب عامودها وغطّاه بشادر سميك، وناموا جميعاً دون أن يتذوقوا لقمة واحدة بعد أن هدّهم التعب وعناء الطريق.

لقد كانت الليلة الأخيرة بالنسبة لهم. إذ وجدهم أهالي المنطقة في صباح اليوم التالي، الرابع والعشرين من كانون الثاني 2016 متجمدين وقد فارقوا الحياة. هكذا انتهت معاناتهم ليدفنوا على عجلٍ وينضموا إلى قائمة طويلة من الضحايا تعجز المنظمات الدولية عن إحصاء عددها.

هذه الأسرة ليست إلا عيّنة من مئات الأسر التي قد تواجه المصير نفسه، والتي خرجت من حصارٍ طويلٍ فرضه سلاح الجوّ الروسي ومعه ميليشيات حزب الله وإيران وقوات النظام السوري على الأرض. وبدءا من منتصف كانون الأول 2016 كانت هذه العائلات تخرج بقوافل الباصات الخضر، وتتوزع كيفما اتفق على بيوت مهجورة أو تنصب خياماً في ريف حلب الغربي الممتد من حي الراشدين وصولاً إلى مدينة سرمدا شمالي مدينة إدلب.

أحمد صادق (37 عاماً) أحد المهجرين من المدينة، خرج في أولى الحافلات المتجهة نحو الريف الغربي، قال لمراسل فوكس حلب: "في أيام الحصار في حلب كنا نفتقد لأبسط مقومات الحياة، ومنذ بدأت رحلة تهجيرنا صار الوضع يزداد سوءاً. كانوا يأتون بخمس حافلات وأعدادنا تزيد عن خمسين ألف فيبدأ التزاحم فيما بيننا لدرجة أن الناس صارت تدوس على بعضها للوصول إلى الباص".

يتابع صادق: "خرجت مع القافلة التي اعترض طريقها مجموعة من ميليشيا حزب الله قامت بإيقافها. تعرضنا للإهانات وسرقوا كل نقودنا وهواتفنا المحمولة وفتشوا حقائبنا وأخذوا الكثير من أغراضنا فلم يعد لدينا أي شيء".

حين وصل صادق مع زوجته وأطفاله الأربعة إلى الريف الغربي لم يكن هناك أحد في استقباله إلا بعض الجمعيات التي قدمت لكل أسرة عبوة عصير واحدة وبعض علب البسكويت. "فوجئنا أن الوضع أسوأ بكثير من أيام الحصار. كان الجو بارداً، وكدنا نموت من شدة الجوع".

حاول صادق ومعه عشرات الأسر الهاربة من الحصار تأمين خيمة أو العثور على بيت مهجور في المنطقة التي تقع خلف حي الراشدين، وبعد طول بحث عثر على أحد البيوت غير مكتملة البناء، قام بتغطية نوافذه وأبواب بقطع كرتونية و"قدم لنا بعض أهل الخير من الجيران بعض الأغطية".

أشار صادق إلى أن المجلس المحلي لقرية كفرناها قدم للأسرة لاحقاً خمس بطانيات وثلاث اسفنجات "كنا ننام كل اثنين أو ثلاثة على إسفنجة واحدة لتكفينا الأغطية". لكن المشكلة الأكبر بالنسبة لهذا الرجل كانت تأمين حليب لأطفاله إذ أن ثمن العلبة الواحدة منها في الصيدليات يبلغ 3500 ليرة سورية. "كان الجواب دوماً: رجاع بعد تلات أيام، وكلما عدت إليهم كان الجواب نفسه يتكرر".

أبو عبدو (42 عاماً) مهجّر آخر، قال لمراسل فوكس حلب "بعد خروجنا بالحافلات كنا أربعة عشر شخصاً بيننا خمسة أطفال وكان الثلج يغطي الطريق. عند وصولنا استقبلتنا إحدى العائلات في قرية كفرتعان. بقينا عندهم إلى أن أمّن لنا المجلس المحلي في قرية كفرناها بيتاً. البيوت كانت فارغة، ولم تقدم لنا المنظمات أي شيء ولا وسيلة للتدفئة. إحدى المنظمات قدمت لنا الطعام لمدة يومين ثم وقفت". وأضاف أبو عبدو" قمت بتأمين مبلغ من المال اشتريت به بعض الفرش نفسها التي توزعها المنظمات حيث كانت تباع من قبل أشخاص".

أبو أحمد الدرعوزي أحد المهجرين من مدينة حلب، أب لأربعة أطفال، لديه أقارب في قرية تقاد التي نزح إليها بعد خروجه من المدينة، يعيش اليوم في غرفة سقفها يدلف كلما أمطرت السماء والرطوبة تأكل جدرانها. لا يتوفر في هذه الغرفة حمّام، اما المرحاض فيبعد عنها مسافة 15 مترا ويقع بالقرب من مدرسة القرية.

يقول الدرعوزي: "القرية فيها مجلسان محليّ وعسكريّ، ولكنهما لم يقدما لنا أي شيء، بعض الناس قدموا لنا بعض الأغطية والاسفنجات وأدوات المطبخ". أما عن التدفئة فيقول: "أحضن أطفالي لأدفئهم وأشكو إلى الله، فهم يعانون من المرض نتيجة البرد الشديد".

ويشتكي معظم المهجّرين الذين قابلناهم مما وصفوه بتقصير المجالس المحلية والمنظمات غير الحكومية في مساعدتهم. لكن محمد مروان من منظمة "سوريا الخيرية" علّق على هذا بالقول إن منظمته ومعها العديد من المنظمات المحلية الأخرى تعمل بكل طاقتها منذ أن بدأت عمليات التهجير من مدينة حلب.

"في بادئ الأمر قمنا بإخلاء المرضى بسيارات الإسعاف وإيصالهم إلى النقاط الطبية وتكفلنا بمعالجة الحالات التي تتوافر الإمكانيات لمعالجتها وتحويل الآخرين إلى تركيا في حال كانت حالتهم تستدعي ذلك".

لكنه استدرك قائلاً: "إمكاناتنا متواضعة وأعداد المهجرين ضخمة تجاوزت 35000 عائلة، لكن نسبيا استطعنا تغطية الكثير من العائلات".

ويشير أبو مروان إلى أن لدى المنظمات أولويات في تعاملها مع حالات المهجرين. "كان علينا تأمين منازل للعائلات لنستطيع تجاوز المرحلة الأولى". وأضاف أبو مروان" خطتنا كانت تقتضي أن لا نوزّع على الناس الخيام فقمنا بالتواصل مع المجالس المحلية في قرى الريف الغربي وتأمين المنازل، كان بعضها صالحاً للسكن وبعضها غير صالح، ولكن ضمن الامكانيات قمنا بتجهيز ما نستطيعه".

أما المرحلة الثانية بحسب أبي مروان فكانت تأمين الأغطية والفرش ومدافئ تعمل على مادة الكاز. في حين أن المرحلة الأخيرة تتمثل بتوزيع المواد لغذائية.

وبحسب منظمات محلية ودولية يقدر عدد المهجرين من مدينة حلب وفق اتفاقية الإجلاء بـ 44000 شخصاً من المدنيين والعسكريين معظمهم من الأطفال والنساء.

مصطفى أبوشمس.

مركز توثيق الانتهاكات في سوريا
من 1/8/2016 وحتى 22/12/2016